

## الوافي في الوفيات

- من غادرٍ خبثت مغارسٍ وده ... فإذا محضت له الوفاء تأولا .  
□ علمي بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا .  
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ... إن قلت قال وإن سكتٌ تقولا .  
أنا من ما الدهرهم بخفضه ... سامته همته السماك الأعزلا .  
واعٍ خطاب الخطب وهو مجمم ... راعٍ أكلٌ العيس من عدم الكلا .  
زعم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحدٌ السيف صادف مقتلا .  
ومنه قوله : .
- من ركب البدر في صدر الرديني ... وموّه السحر في حدٌ اليماني .  
وأنزل النيّر الأعلى إلى فلكٍ ... مداره في القباء الخسرواني .  
طرف رنا أم قراب سلٌ صارمه ... وأغيد مأس أم أعطاف خطي .  
أذلني بعد عزٍ والهوى أبداً ... يستعبد اللّيث للظبي الكناسي .  
أما وذائب مسكٍ من ذوائبه ... على أعالي القضيبي الخيزارني .  
وما يجنٌ عقيقي الشفاه من ال ... ريق الرحيقي والثغر الجماني .  
لو قيل للبدر من في الأرض تحسده ... إذا تجلّى لقال ابن الفلاني .  
أربى عليّ بشتى من محاسنه ... تألفت بين مسموعٍ ومرئي .  
إباء فارس في لين الشآم مع ... الطرف العراقي والنطق الحجازي .  
وما المدامة بالألباب أفتك من ... فصاحة البدو في ألفاظ تركي .  
ومنه أيضاً : .
- أنكرت مقلته سفك دمي ... وعلا وجنته فاعترفت .  
لا تخالوا خاله في خدّه ... قطرةً من دم جفني نقطت .  
ذاك من نار فؤادي جذوة ... فيه شبّت وانطفت ثم طفت .  
ومنه أيضاً : .
- لا تغالطني فما تخ ... في علامات المريب .  
أين ذاك البشر يامو ... لاي من هذا القطوب .  
ومنه أيضاً : .
- أحلى الهوى ما تحلّه التّهم ... باح به العاشقون أو كتموا .  
أغرى المحبّين بالأحبة بال ... عدل كلام أسماؤها كلم .

سعوا بنا لا سعت بهم قدم ... فلا لنا أصلحوا ولا لهم .

ضربوا بهجراننا وما انتفعوا ... وصدّ عوا شملنا وما التأموا .

ياربّ خذلي من الوشاة إذا ... قاموا وقمنا لديك نختم .

ومنه :

عدمت دهراً ولدت فيه ... كم أشرب المرّ من بنيه .

ما تعتريني الهموم إلا ... من صاحب كنت أصفيه .

فهل صديق يباع حتى ... بمهجتي كنت أشتريه .

وكم عدوٍّ رغب عنه ... فعشت حتى رغب فيه .

وكان ابن منير كثيراً ما ينكت ابن القيسراني بأزّه ما صحب أحداً قط إلا نكب . فاتفق أن

أتاك عماد الدين زكي صاحب الشام غنّاه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول ابن منير

:

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل ال ... واشي إليه كلاماً كلّه زور .

سلاّمت فازورّ يثني قوس حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور .

فاستحسنهما زكي وقال : لمن هما ؟ فقيل : لابن منير الطرابلسي وهو بحلب فكتب إلى والي

حلب يتجهيزه إليه سريعاً فليلاً وصل ابن منير قتل أتابك زكي فرجع ابن المنير إلى حلب

فقال له ابن القيسراني : هذه بكل ما كنت تنكثني به . وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق :

حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال : رأيت أبا الحسين

ابن منير الطرابلسي في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت

له : اصعد إلى عندي فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : تشرب الخمر ؟ فقال : شراً من

الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو ؟ قال : تدري ما جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في

مثالب الناس ؟ فقلت : ماجرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد وثخن وصار مدّ البصر وكلما

قرأت قصيدة منها قد صارت كلاًّياً تتعلق في لساني . وأبصرته حافياً عليه ثياب رثة إلى

الغاية وسمعت قارئاً يقرأ من فوقه " لهم من فوقهم ظللٌ من الذّار " ثم انتبهت مرعوباً

.

وقال أبو الحكم عبد الله المغربي صاحب نهج الوضاعة في ابن منير لما مات :